Al-Itqan Journal of Humanities
available online at
https://iasj.rdd.edu.iq/journals/journal/view/575
ISSN: 3105-1073 (OnIine)
المجلة معتمدة بالترقيات العلمية حسب كتاب وزارة التعليم العراقية (46404-1410) في 2026/4/27

شعر الجواري في كتاب الاغاني لابي الفرج الاصفهاني (ت ٣٥٦ هـ)

دراسة فنية

م.م. رغدة محمد داود سالم الجبوري

جامعة ابن سينا للعلوم الطبية والصيدلانية/ قسم الاعلام والاتصال الحكومي

The Poetry of the Maidens in 'The Book of Songs' by Abu al-Faraj al-Isfahani (d. 356 AH) A Technical Study

raghda93mohammed93@gmail.com
Raghda Mohammed Dawood Salem Al-Jubouri
Ibn Sina University of Medical and Pharmaceutical Sciences / Department of Media and Government Communication
raghda93mohammed93@gmail.com
Specialization: Master's in Arabic Language / Literature

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، وأفضل الصلاة وأتم التسليم على النبي الأمين وعلى آله وصحبه وسلم .أمّا بعد:فالعربية من أشرف العلوم التي عرفتها الإنسانية، وعرف القاصي والداني جليل قدرها وعظيم أمرها , فهي لغة القرآن الكريم والذكر الحكيم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ومن خلفه تنزيل من حكيم حميد .إنَّ علوم العربية كثيرة ومتشبعة فمنها ما يختص باللغة بنحوها وصرفها وصوتها، ومنها ما يسلك مسلك الأدب العربي بشعره ونثره وهذا الأدب يزخر بالموضوعات والفرعيات كالخيال الشعري، والصورة الفنية والأساليب البلاغية وغيرها من تفرعات وموضوعات الأدب العربي الذي يُعدُّ ثروة نفيسة لا تقدر بثمن ومن هنا كان المنطلق باختيار موضوع بحثي وهو (شعر الجواري في كتاب الاغاني لابي الفرج الاصفهاني – دراسة فنية)وأمّا فيما يتعلق بالصعوبات التي واجهتها في هذا البحث فتكمن في تحديد شعر الجواري , فغالب ما تقوله الجواري من شعر هو من تعليم الاسياد لهن من شعر غيرهن من الشعراء.

Introduction

Praise be to God, Lord of the worlds, and the best prayers and complete peace be upon the trustworthy Prophet, and upon his family and companions.As for what follows:Arabic is one of the noblest sciences known to humanity, and both near and far recognize its great value and importance. It is the language of the Holy Quran and the wise remembrance, from which falsehood cannot approach from before it or behind it, a revelation from a Wise, Praiseworthy One.The sciences of Arabic are many and diverse. Some focus on the language itself—its grammar, morphology, and phonetics—while others follow the path of Arabic literature in its poetry and prose. This literature is rich with topics and subtopics such as poetic imagination, artistic imagery, rhetorical styles, and other branches and subjects of Arabic literature, which is considered a priceless treasure.Hence, this was the starting point for choosing my research topic: "The Poetry of Slave Girls in Al-Aghani by Abu al-Faraj al-Isfahani – An Artistic Study".As for the difficulties I faced in this research, they lie in identifying the poetry of slave girls. Most of what the slave girls are reported to have recited is actually taught to them by their masters, and may be poetry from other poets.

اما عن المنهج الذي سلكته فيمكنني ان اجمله فيما يأتي:

١- سلكت الطريقة الاكاديمية في التقسيم والتبويب والتوثيق.

٢- نسبت الاقوال الى قائليها.

٣- وثقت النصوص التي اقتبستها مع ذكر المصدر او المرجع , فان كان نصا مقتبسا جعلته ين قوسين وان كنت مضطرة الى التصرف به او اختصاره اشرت في الهامش الى ذلك بقولي : ينظر.

٤- ذكرت بطاقة المصدر او المرجع في الهامش عند استخدامه اول مرة , فان ذكر في ما بعد اكتفيت باسم الكتاب والجزء والصفحة.

أمّا خطة البحث فقد قسمته الى مقدمة و ثلاثة مباحث :المبحث الاول التعريف بابي الفرج الاصفهاني وكتابه الاغاني , بشكل موجز لوجود دراسات كثيرة ترجمت لابي الفرج , ومن المعيب اكاديميا اعادتها هنا , بل ذكرته بشكل مختصر لمراعات الدراسة الاكاديمية.المبحث الثاني: مضامين شعر الجواري في كتاب الاغاني.المبحث الثالث: الدراسة الفنية.الخاتمة.

المبحث الاول: التعريف بالاصفهاني:

اولا: التعريف بابي الفرج الاصفهاني:

هو أبو الفرج علي بن الحسين بن محمد بن احمد القرشي، ولد بأصفهان سنة ٢٨٤هـ، وتنقل في البلدان الإسلامية، وقضى اغلب عمره في بغداد، ونادم عدداً من أمراء العصر ووزرائهم، ولاسيما الصاحب بن عباد، والوزير المهلبي، وكان ذكياً حافظاً راوياً مجيداً، زعيم الأدباء في عصره، صاحب التصانيف الجيدة [١].

ومن تصانيفه كتاب الأغاني، مقاتل الطالبيين، الإماء الشواعر [٢].

ب- الشخصية الادبية للاصفهاني:

إن انفتاح ابي الفرج الأصفهاني جاء نتيجة الثقافة الواسعة التي استند إليها وأفصح عنها في كتابه، ولاسيما الموروث العربي الإسلامي القائم على التسامح مع الآخر، وتقبله، والامتزاج معه على أسس دينية وغير دينية، لم تكترث للقومية في أحيان ليست بالقليلة، فضلاً على الفهم الصحيح للآخر من دون تشويه له أو احتقار باعتماد الصور التي تنتج عن الحوار والتلاقح الثقافي، والتعاور المعرفي، والاختلاط والتعايش، والاستفادة منه كاطلاعه على ثقافات مختلفة ومعرفته ببعض اللغات، واستيعاب الأصفهاني للمرحلة وتطورها جعل منه يتجاوز كثيراً من العقبات القديمة، وهو يجايل أعلام ومجالس القرن الرابع للهجرة، كل ذلك جعله يأخذ القضية بصورة ايجابية في النظرة إلى الآخر المخالف له في العقيدة والجنس والقومية. وقد قدم من كان مخالفاً له في الرأي في ترجمته وأخباره، بل وحتى الإشادة به، لأنه انطلق من بداية سليمة في محوره الثقافي إذ جعل العمل الفني، والخبر التاريخي الذي يعبر عن روح العصر معياراً حدياً يواجه به المنكرين للتعايش والتلاقح الثقافي، وهذا أيضا يفصح عن مسألة مهمة كان الأصفهاني على علم ودراية بها وهي المقياس الديني الذي لم يكن له أي اثر في استعراض ممتلكات الآخر ومؤهلاته العلمية والثقافية، وإن حدثت بعض القضايا التي لم نجد لها تعليقاً من عند الأصفهاني وهذا بطبيعة الحال يعود إلى موسوعية وضخامة الكتاب وطول مدته الزمنية في التأليف، عندما نجده ينطلق من تصوير الواقع على علاته، من جهة بيانه لطبيعة العلاقات الاجتماعية سواء أكانت ايجابية أم سلبية ناقلاً في أحيان كثيرة التعامل مع الآخر من دون تدخل منه، بمعنى أن الأصفهاني لا يتدخل في تجميل الصورة، وهذا ما نطقت به صورة المرأة التي نقلها الأصفهاني، وكذلك صورة العبيد.فقد وشت بالفوقية والتغاير، وأنها لم تكن مقصورة على امة من الأمم، ولا على زمن دون آخر.وفي المقابل ابرز الأصفهاني مدى تأثّر المجتمع العربي بالمجتمعات الأخرى عن طريق الفنون التي تعرض لها كالغناء مثلاً، وكأنه يريد إثبات مقولة مركزية تحتم ضرورة التعامل مع الآخر بوصفه مرآة الأنا، وتقبله والاستفادة من تطوره الحضري وإبداعه في فنه، وبذلك يعطي الأصفهاني صورة حيّة لحوار الثقافات وتداخلها عن طريق الإقرار بثقافة التعايش السلمي القائم على الحوار والتبادل الثقافي، ولأن هدف الحضارات التي عرض لها الأصفهاني (اليونانية، الفارسية، الهندية، ...) فضلاً على العربية هو خدمة الإنسان، وبذلك نكون قد وقفنا على صورة حيّة من صور أنسنة الحضارات والثقافات المنصهرة في بوتقة الأصفهاني.

ج - كتاب الأغاني :

حين نطالع كتاب الأغاني يتبين لنا صورة أبي الفرج في مختلف اشكاله وأحواله، فتارة لغوياً بارعاً يشرح غريب اللغة، ويكشف أسرارها فيما يسرده من سير وأخبار الشعراء، ومرة راوية حافظاً فيما يسوقه من خطب وآثار، واخرى إخبارياً جامعاً عندما يروي المُلح والنتف والأخبار[٣].ويعد واحداً من ابرز المدونات العربية الكبرى الذي اعتمد فيه مؤلفه إعتماداً رئيساً على الأخبار بل يعد(اكبر مدونة للأخبار في الأدب العربي)[٤] إذ بلغت أخباره (من النضج الفني مبلغاً عظيماً واكتسحت مجال الأدب حتى كادت تتربع على عرشه)[٥]، وعلى الرغم من أن كتاب الاغاني هو كتاب

أخباري الا أنّ ابا الفرج قد امتلك موهبةً قصصية أثناء سرده للأخبار التي يرويها والموهبة القصصية هي(الإبداع في الخطاب القصصي المؤمن لتوصيل الحكاية (الحدث) مما لا يُضمن معه عدم الجنوح الى الخيال على حساب الحدث زيادة او نقصاناً)[٦]، فأبو الفرج لا يكتفي بنقل الخبر بل يضفي عليه من خياله وابداعه الادبي ما يجعله مشوقاً للقارئ بأسلوب قصصي ممتع حتى استطاع فيه أنْ يرتقي بالمحكي الى المقبول جامعاً لنا الشعر والنادرة، مناجياً في أخباره الخاصّة والعامّة على السواء[٧].قال صاحب كشف الظنون: (كتاب لم يؤلف مثله اتفاقاً)[٨]. طبع لأول مرة ببولاق في القاهرة سنة (١٢٨٥هـ) في (٢٠) جزءاً، ثم أكمله (رودولف برونو) بطبعه الجزء (٢١) في ليدن بهولندا سنة ١٣٠٦هـ ١٨٨٨م. ووضع له المستشرق الإيطالي غويدي فهرساً أبجدياً مطولاً بالفرنسية سنة ١٨٩٥م يعرف ب(جداول الأغاني الكبير) أحصى فيه أسماء (١١٥٠) شاعرا، ورد ذكرهم في الكتاب. وموضوعه الحديث عن الشعر العربي الذي غناه المغنون، منذ بدء الغناء العربي وحتى عصره، مع نسبة كل شعر إلى صاحبه، وذكر نبذ من طرائف أخباره، وتسمية واضع اللحن، وطرق الإيقاع، والأصبع الذي ينسب إليه، ولون الطريقة، ونوع الصوت، وكل ما يتصل بذلك، ثم ميز مائة صوت كانت قد جمعت لهارون الرشيد وعرفت بالمائة المختارة، وافتتح كتابه بالكلام عنها وعن ثلاث أغان اختيرت من المائة. وذكر من سبقه إلى التأليف في الأغاني، كيحيى المكي وإسحق الموصلي ودنانير وبذل. وترجم فيه لـ(٤٢٦) علماً من أعلام الشعر والغناء، أتى نوري حمودي القيسي وداود سلوم على ترتيبها وتنسيقها في كتابهما: (شخصيات كتاب الأغاني). وجمع د. حسن محسن الألفاظ التي فسرها أبو الفرج في كتاب: (معجم الألفاظ المفسرة في كتاب الأغاني). قال ابن خلدون: (وكتاب الأغاني ديوان العرب، وجامع أشتات المحاسن التي سلفت لهم في كل من فنون الشعر والتاريخ والغناء وسائر الأحوال، ولا يعول به على كتاب في ذلك فيما نعلمه، فهو الغاية التي يسمو إليها الأديب ويقف عندها، وأنى له بها). ونبه السيد أحمد صقر في مقدمة نشرته ل(مقاتل الطالبيين) إلى أن (الأغاني) لم يطبع كاملاً، بل سقطت من طبعته تراجم برمتها مثل ترجمة صريع الغواني وهي (٣٤) صفحة، نقلها ناشر ديوانه عن الأغاني. (ليدن ١٨٧٥م). ومما ألف فيه: (دراسة كتاب الأغاني ومنهج مؤلفه) د. داود سلوم، تضمن معلومات مهمة حول اختلاف نسخ الكتاب، كنسخة مكتبة غوتة بألمانيا، وفيها ترجمة لأبي نواس، خلافاً للنسخ المطبوعة. ولابن منظور صاحب اللسان كتاب " مختار الأغاني في الأخبار والتهاني" اختصر به كتاب " الأغاني" وقد طبع هذا المختصر في ثمانية أجزاء، وفي الجزء الثالث منه ترجمة موسعة لأبي نواس، تضمنت أخباراً وأشعاراً لأبي نواس، لا تجدهما في الأصل، وذلك أن لابن منظور كتاباً مفرداً لأخبار أبي نواس، وهو مطبوع. وانظر (دراسة الأغاني) للمرحوم شفيق جبري. و(صاحب الأغاني) د. خلف الله. و(السيف اليماني في نحر الأصفهاني) لوليد الأعظمي. وانظر في الفهرست لابن النديم ترجمة إسحاق الموصلي، والكلام على كتابه في (الأغاني) وهو غير كتاب (الأغاني الكبير) الذي صنف له. وفي الفهرست أيضا إشارة إلى كتب كثيرة مؤلفة في الأغاني في عصر أبي الفرج، ومنها كتاب قريص الجراحي، من أصحاب ابن الجراح صاحب (الورقة) توفي عام (٣٢٤هـ) قال: وله من الكتب: (كتاب صناعة الغناء وأخبار المغنين، وذكر الأصوات التي غني فيها على الحروف) يقع في ألف ورقة.

المبحث الثاني: مضامين اشعار الجواري في كتاب الاغاني:

تعددت مضامين شعر الجواري في كتاب الاغاني , بين مدح وفخر وصف ونحوها, ويمكننا ذكر هذه المضامين على النحو الآتي:

١– المدح :

المدح في اللغة : ((المدح نقيض الهجاء وهو حسن الثناء, والمِدْحة اسم المديح, وجمعه مدائح ومَدِحُ, يقال : مدحته وامتدحتهُ)) [٩], والمتنبي يمدح ويمتدح : ويقال : فلان يمتدِح إذا كان يقرّظ نفسه ويثني عليها.[١٠], والمِدحة بكسر الميم و (المديح) و(الأُمدوحة) بضم الهمزة, و(امتدحه) مثل: (مَدحهُ) , و(تمدح) الرجل تكلّف أنْ يُمدَحَ, ورجلٌ (مُمَدَّحٌ) بوزن محمدٍ أي (ممدوح) جداً [١١] .

أمّا المدَيح في الاصطلاح : فهو ((الفن الشعري الذي يتناول مناقب شخص من الأشخاص, أو مدح شيء أو معنىً من المعاني والأشياء))[١٢], والمدح يتضمن ذكر فضائل الشخص الممدوح من كرم وشجاعة وفروسية وذكر الخصال الأخرى كافة ,والتي تضفي على ممدوحه المزيد من الجمال والهيبة والسمو, وأنفع المدائح للمادح وأجداها على الممدوح وأبقاها أثراً وأحسنها ذِكراً هي أنْ يكون المديح صادقاً نابعاً من القلب, ويعبر عما في نفس صاحبه, وللظاهر من حال الممدوح موافقاً , وبه لائقاً, حتى لا يكون من المعبر عنه والواصف له إلا الإشارة إليه, والتثنية عليه[١٣], وأكثر ما يكون المدح في الأمراء والقادة والملوك وذكر مناقبهم ومآثرهم.ومن ذلك قول جارية لاحد تجار الكرخ , ببغداد – حماها الله تعالى – :

إنّ الخليفةَ قد أبى ... وإذا أبَى شيئاً أبَيتُهْ

يا مَنْظراً حَسَناً رأيت ... بوجهِ جاريةٍ فَدَيْتُهْ

بعثَتْ إليّ تَسُومُنِي ... ثَوبَ الشَّبابِ وقد طَوَيْتُهْ [١٤]

وهنا تجمع الجارية بهذه الابيات بين المدح وبين الحب الذي يورث شدة التعلق , وهي تمدح خصاله كما تمدح حسن منظره , ومع ان الاصفهاني ذكر هذه الابيات في اكثر من موضع ونسبها الى بشار بن برد , ورجح ان تكون هذه الابيات لجارية تغنت بها في مجلس حضره بشار , ويقال ان بشار هذا قال قصيدة تضمنت هذه الابيات امام الخليفة المهدي , فلم يعطه شيئا لان الابيات وان كانت في المدح الا انها خلت من كثير من اوجه البلاغة والبيان. [١٥]

٣ – الفخر :

الفخر في اللغة : ((فخر الرجل يفخر إذا عدد حسبه ومفاخره, وقال ابن السكيت: أفخر فلان اليوم على فلان في الشرف والجَلَد والمنطق, أي فُضِّل عليه)) [١٦].((والفخر الافتخار وعَدُّ القديم, وكذلك الفخر, مثل نَهرَ ونَهر, وقد فخر وافتخر, وتفاخر القوم, والفخير الذي يفاخرك)) [١٧]

المبحث الثالث: الدراسة الفنية:

إنَّ علوم العربية كثيرة ومتشبعة فمنها ما يختص باللغة بنحوها وصرفها وصوتها، ومنها ما يسلك مسلك الأدب العربي بشعره ونثره وهذا الأدب يزخر بالموضوعات والفرعيات كالخيال الشعري، والجوانب الفنية والأساليب البلاغية وغيرها من تفرعات وموضوعات الأدب العربي الذي يُعدُّ ثروة نفيسة لا تقدر بثمن .ومن هنا كان المنطلق باختيار موضوع بحثي هذا لدراسة شعر الجواري دراسة فنية.وقد قسمن هذا المبحث الى مطالب:

المطلب الاول : اللغة والاسلوب:

إنَّ لغة الشعر تختلف عن غيرها بأنَّها لغة خاصة تتصل بأساليب العربية وابنيتها؛ لأنَّ الشاعر يستخدم كلماتٍ وألفاظاً لا يستطيع شخصٌ من غير الشعراء أنْ يأتي بمثلها, وتُعَّرف اللغة تعريفاً عاماً بأنَّها : ((أصوات يعبر كل قوم عن أغراضهم)) [١٨].وقد حظيت اللغة الشعرية بقسطٍ وافرٍ من العناية؛ لأنَّها لغة متميزة من لغة النثر ومتفردة في خصائصها, حيث أوّلاها القدماء اهتماماً بالغاً وربطوها بالقيم الجمالية, لذلك كان الاهتمام بقضيتي اللفظ والمعنى من أهم القضايا البارزة في النقد العربي, فضلاً عن الاهتمام بمعايير جودة الشعر ومذاهب الشعراء في الصيغ وجودة الصفة[١٩]فاللغة الشعرية لغة خاصة منتخبة تسهم في إظهار الجانب الإبداعي للقصيدة بما تمتلك من خصائص لغوية وأدبية, وتتظافر فيها القيم الشعورية والفكرية والتعبيرية لكي تشكل البعد الجمالي للنص, بحيث لا يمكن فصل إحدى القيم عن الأخرى ؛ لأنَّها تحقق للعمل الأدبي قصده الذي أُنشئ من اجله[٢٠]وبما أنَّ الأدب هو تعبير عن الحياة وأداتهُ اللغة, لذا وجب الوقوف عليها عندما تتحدث عن الأدب ؛ لأنَّها الظاهرة الأولى, ولا يتحقق الأدب إلا فيها ؛ لأنَّ الأديب إذا فرغ من أداء كلماته يكون في الواقع قد فرغ من أداء عمله الادبي[٢١] .وقد اهتم النقاد القدامى باللفظ واعتنوا به, فنجد ابن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦هـ) يذكرُ أنَّ أحسن الألفاظ ما كانت مختارة سهلة حيث يقول: ((وفيما ذكرت منه – أي الشعر – ما دّلك على ما أردت من اختيارك أحسن الرويّ , وأسهل الألفاظ وأبعدها عن التعقيد والاستكراه, وأقربها من أفهام العوام))[٢٢] .أمَّا أبو هلال العسكري (ت ٣٩٥ هـ), فإنه يذكر اللفظ الجيد بقوله: ((وأجوَّد الكلام ما يكون جزلاً سهلاً , لا ينغلق معناه , ولا يستبهم مغزاه , ولا يكون مكدوداً مستكرهاً)) [٢٣], أي أنَّ على الشاعر أنْ يراعي في قصيدته الألفاظ الجزلة السهلة الجميلة مبتعداً عن الالفاظ النابية والمستكرهة .

المطلب الثاني: الاسلوب :

أوّلى النقاد الأسلوب أهمية كبيرة , وقبل الشروع في التفاصيل لا بد لنا من توضيح بعض المفاهيم المتعلقة بالاسلوب.ويعرف الأسلوب على انه : ((طريق في الكتابة, وهو طريق في الكتابة لكاتب من الكتاب, وطريق في الكتابة لجنس من الأجناس، وطريق في الكتابة لعصرٍ من العصور)) [٢٤].ونفهم من هذا التعريف أنَّ الأسلوب هو الطريقة المثلى التي يستخدمها الكاتب في كتابة نصه مستخدماً أساليب اللغة من أجل أنْ يعرض نصه في أحسن صورة, فالأسلوب ضرب من النظم أو طريقتهُ , فلكل شاعر وقل لكل أديب أسلوبه الخاص في النسج حسب الثقافة والبيئة وحسب الغرض الشعري.كما إنَّ لكل شاعر أسلوبه الخاص به حسب ثقافته وبيئته, إذْ أنَّ الألفاظ تكون موجودة عند جميع الأدباء, ولا يمكن أنْ تحيا مستقلة, حيث يرجع الفضل في نظامها المعنوي الظاهر إلى نظام آخر معنوي إنتظم وتألف في نفس الكاتب أو الشاعر أو المتكلم , مكوناً بذلك أسلوباً معنوياً[٢٥], وبذلك يكون ((الأسلوب معانٍ مرتبة قبل أنْ تكون الفاظاً منسقة وهو يتكون في العقل قبل أنْ ينطق به اللسان أو يجري به القلم)) [٢٦].وقد يختلف الأسلوب أيّضاً عند الشاعر بحسب الغرض الشعري, لأنَّ الأسلوب يكون ملازماً لصاحبه حتى أنَّه يعرف من خلال الاطلاع على النصوص الأدبية, وتتم معرفة الأسلوب بإشارة أو عبارة أو لفظ أو طريقة[٢٧], إذْ أنَّ الأديب يصقل شخصيته في أسلوب وطريقة اختياره الألفاظ لتعبير من خلالها ما يمكن في داخله.وقد وجدت شعر الجواري في كتاب الاغاني قد احتوى على أساليب متعددة , والتي زادت من جمالية شعرهم ورونقه, ومنها :

١ – أُسلوب الاستفهام :

الاستفهام:هو طلب العلم بشيء لم يكن معلوماً من قبل وذلك بأداة من إحدى أدواته وهي الهمزة, وهل, ومن, ومتى, وأيان, وأين, وأنى, وكيف, وكم, وأي))[٢٨].ويعد الاستفهام نوعاً من أنواع الإنشاء الطلبي, والغرض منه الحصول على فائدة علمية مجهولة لدى المستفهم من خلال طلب الإفهام والإعلام[٢٩].فالغرض من الاستفهام هو معرفة شيء غامض عند السائل لغرض بيان غموضه وموقفه.ومن ذلك قول احدة جواري بغداد:

ألاَ ليتَ شِعْرِي هل يعودنّ ما مَضَى ... وهل راجعٌ ما مات من صِلة الحَبْلِ

وهل أجلسنْ في مثل مجلِسِنا الذي ... نَعِمْنا به يومَ السعادة بالوصلِ [٣٠]

وهنا تستخدم الجارية اسلوب الاستفهام لتعبر عن ذكرياتها الجميلة التي تشتاق اليها , والتي قد نعمت بها حسب وصفها , ونلاحظ انها كررت اداة الاستفهام (هل) ثلاث مرات , لتعبر عن حنينها وشوقها الى الماضي مع تمني رجوعه مرة اخرى.

٢ – أُسلوب الأمر :

يُعرف الأمر بأنَّه هو ((صيغة تستدعي الفعل أو قول يبنى عند استدعاء الفعل من جهة الغير على جهة الاستعلاء))[٣١] , أمَّا عند المحدثين فيعرّف الأمر بأنَّه ((طلب حصول الفعل من المخاطب على وجه الاستعلاء مع الإلزام)) [٣٢], ويعرَّف الأمر أيّضاً بأنَّه ((طلب تحقيق بشيء ما، مادي أو معنوي, وتدل عليه صيغ كلامية أربع هي فعل الأمر, والمضارع الذي دخلت عليه لام الأمر, واسم فعل الأمر, والمصدر النائب عن فعل الأمر)) [٣٣], فمفهوم الأمر يتطلب أنْ يكون من الأعلى إلى الأدنى, حيث يطلب الأعلى مما هو دونه حصول فعل وتحقيقهُ ويبعثه ويحثه عليه[٣٤] .ومنه قول جارية:

(قُل لِمنَ صَدّ عاتِبَا ... ونأَى عنكَ جانبَا)

(قد بلَغْتَ الذي أَرَدت ... وإن كنتَ لاعِبَا) [٣٥]

بهذا الاسلوب الادبي تقطع الجارية الطريق امام العاتب , لتوجه اليه اللوم , مستخدمة اسلوب الامر , ليكون ابلغ في البيان واوضح في التخاطب , وهو ما يتناسق كليا مع سياق البيت , ليشكل مع ما بعده صورة واضحة تعبر عن الامتعاض واللوم.

– التكرار :

يعَّدُ التكرار من الظواهر الأدبية والبديعية القارة في القصائد الشعرية, وهو ((أنْ يكرر المتكلم اللفظة الواحدة باللفظ والمعنى, والمراد بذلك تأكيد الوصف أو المدح أو الذم أو التهويل, أو الوعيد أو الإنكار أو التوبيخ أو الاستبعاد أو لغرض من الأغراض)) [٣٦], إذنْ فالتكرار يأتي في القصيدة لغرض معين يختاره الشاعر بحسب الحال .والتكرار ذِكرُ الشيء مرات متعددة قد تكون اثنان أو ثلاث لغرض يريده المتكلم[٣٧], وقد يكون عيباً إنْ جاوز المقدار وخرج عن المجرى الاعتيادي, ولا يكون عيباً إنْ قُصِدَ به التوكيد والتشديد[٣٨], وقيل أنَّ التكرار: ((يجيء بالأسماء المضمرات أو المبهمات, كما تجيء بالمظهرات)) [٣٩].وبما أنَّ التكرار يأتي لغرض بيان أغراض بلاغية, فقد قال عنه ابن رشيق القيرواني (ت ٤٥٦هـ) : ((وأكثر ما يقع التكرار في الألفاظ دون المعاني, وهو في المعاني دون الألفاظ أقل, فإذا كثر اللفظ والمعنى جميعاً فذلك الخذلان بعينه)) [٤٠] .

ومن ذلك قول الجارية:

(واللهِ واللهِ لو كانت إذا برزتْ ... نفْسُ المُتَيَّم في كَفَّيه ألْقاها) [٤١]

تغنت تلك الجارية بهذا البيت مع ابيات اخرى سبقته في الغزل , مستخدمة تكرار القسم بالله ﷻ للتوكيد على الحب والتأثر بالمحبوب , مما يشد السامع – او القارئ – لهذا النوع من الشعر, كما يعطي جمالية للبيت من حيث البناء.

ب– الجناس :

يُعَّدُ الجناس من الأغراض البلاغية التي تتوارد عند الشعراء في قصائدهم كونه يضيف قيمة جمالية للقصيدة وهو " أنْ يتشابه اللفظان في النطق ويختلفان في المعنى"[٤٢], ويبرز من خلاله الجانب الإيقاعي للقصيدة, فهو من المحسنات اللفظية التي تعالج تحسين اللفظ, ويجب أنْ تكون الألفاظ في الجناس من باب الحقيقة وليست من باب المجاز؛ لأنَّه في هذه الحالة لا يعد مجازاً[٤٣] ومن ذلك قول احدى الجواري:

يا أيها الجار الذي ظلَّ مفتخرا ... هل أنت إلا مليكُ جارَ إذ قَدَرا [٤٤]

هنا تعاتب الجارية – ان ثبت الشعر لها – حبيبها على ظلمه , وما يمنعها من التحرك ضده الا انها تحبه , وهو ما اوضحته في البيت اللاحق حيث قالت:

لولا الهوى لتجازينا على قَدَرٍ ... وإن أُفِقْ منه يوما ما فسوف تَرَى

وموطن الشاهد من البيت الاول , انها ذكرت " الجار" وتقصد به ماجاورها في المنزل كما هو ظاهر, و قولها في عجز البيت " جار" يراد به الظلم , وهذان اللفظان وان اتفقا في اللفظ والكتابة , الا انهما قد افترقا في المعنى.

الخاتمة:

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى اله وصحبه اما بعد.

فبعد ان من الله ﷻ علينا اكمال هذا البحث كان لا بد من ذكر النتائج التي توصلت اليها والتي اجملها بما يأتي:

١- ابراز مكانة الاصفهاني الادبية وخاصة في كتابه الماتع " الاغاني"

٢- ان كتاب الاغاني وان صنف على انه كتاب اخبار الا انه كتاب ادب بامتياز .

٣- اهتمام العرب بالمرأة بشكل عام والجواري بشكل خاص.

٤- اظهار المكانة الادبية الكبيرة عند كثير من الجواري.

والحمد لله اولا واخرا.

المصادر:

١. أبيات مشهورة وقصائد مغمورة, فهد حمود حامد الحيص, آفاق للنشر والتوزيع, الكويت, ط٥, ٢٠١١.

٢. أحسن ما سمعت، ابي منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي (ت٤٢٩هـ) دار الكتب العلمية، بيروت ,لبنان، ط١، ٢٠٠٠.

٣. احلى عشرين قصيدة حب في الشعر العربي, فاروق شوشة, دار الشروق للطباعة والنشر, القاهرة , مصر, ط١, ١٩٩١.

٤. الأدب الأموي ,صورة رائعة من البيان العربي، د. ابراهيم ابو الخشب، شركة الاسكندرية للطباعة والنشر، مصر، (د.ط) ١٩٧٧م .

٥. الادب الجاهلي في أثار الدارسين قديماً وحديثاً، د. عفيف عبد الرحمن، دار الفكر للنشر والتوزيع , بيروت،لبنان، ط١ ، ١٩٨٧م .

٦. الأدب العربي المعاصر في مصر، أحمد شوقي عبد السلام ضيف، (ت٤٢٦هـ) دار المعارف للنشر، القاهرة , مصر، ط٣ ، (د.ت) .

٧. الأدب وفنونه, دراسة ونقد, عز الدين اسماعيل, (ت١٤٢٨هـ), دار الفكر العربي, بيروت ,لبنان, (د.ط, د.ت) .

٨. الاسس الجمالية للإيقاع البلاغي في العصر العباسي، د. ابتسام أحمد حمدان، تحقيق: أحمد عبد الله فرهود، دار القلم العربي للنشرن حلب , سوريا، ط١ ، ١٩٩٧م .

٩. الاسلوب والأدب والقيمة, يوسف سامي اليوسف, الهيئة العامة السورية للكتاب للنشر, دمشق , سوريا,د.ط، ٢٠١١.

١٠.الاسلوب, دراسة بلاغية تحليلية لأصول الاساليب الادبية, أحمد الشايب, مكتبة النهضة المصرية للنشر, القاهرة, مصر, ط٨, ١٩٩١.

١١.الاسلوبية وتحليل الخطاب, د. منذر عياشي, مركز الانماء الحضاري للنشر, حلب , سوريا, ط١, ٢٠٠٢.

١٢.اصحاب الواحدة اليتيمات والمشهورات والمنسيات من الشعر العربي, محمد مظلوم, منشورات الجمل, بغداد ,العراق, (د.ط). ٢٠١٢م.

١٣.إعجاز القرآن, محمد بن الطيب الباقلاني, تحقيق: احمد صفر, دار المعارف, مصر, (د. ط), ١٩٥٥.

١٤.الإعجاز والإيجاز، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل ابو منصور الثعالبي (ت٤٢٩هـ) مكتبة القرآن للنشر ، القاهرة ، ط٣، ١٩٨٥ .

١٥.الاعلام, خير الدين محمود بن محمد بن علي بن فارس الزركلي الدمشقي, دار العلم للملايين, بيروت , لبنان, ط٥, ٢٠٠٢.

١٦.الأغاني, ابو فرج الاصفهاني, (ت٣٥٦هـ), تحقيق: علي مهنا, سمير جابر, دار الفكر للطباعة والنشر, ط٢, (د.ت) .

١٧.الأمالي في الأدب الاسلامي, ابتسام مرهون الصفار, دار المناهج للنشر والتوزيع, عمان, (د.ط), ٢٠٠٥م.

١٨.الأمالي في لغة العرب, ابو علي اسماعيل بن القاسم القالي البغدادي (٣٥٦هـ), دار الكتب العلمية, بيروت, ١٩٧٨.

١٩.الامتاع والمؤانسة, ابو حيان التوحيدي, علي بن محمد بن العباس, (ت٤٠٠هـ), المكتبة العصرية للنشر, بيروت , لبنان,, ط١, ١٤٢٤هـ.

٢٠.أهدى سبيل الى علمي الخليل ,العروض والقافية, محمود مصطفى , تحقيق : سعيد محمد اللحام, عالم الكتب للطباعة والنشر, بيروت , لبنان, ط١, ١٩٩٦.

٢١.اوزان الشعر، مصطفى حركات، الدار الثقافية للنشر، القاهرة ,مصر، ط١، ١٩٨٩م .

٢٢.ايضاح المبهم من لامية المعجم, ابو جمعة سعيد الماغوسي, دراسة وتحقيق: د. محمد مسعود جبران, دار الدار الاسلامي, دار أويا للطباعة والنشر والتوزيع, طرابلس , لبنان, ط١, ٢٠٠٩.

٢٣.الايضاح في علوم البلاغة ,المعاني، البيان، البديع، الخطيب القزويني، جلال الدين ابو عبد الله محمد بن قاضي القضاة سعد الدين ابي محمد عبد الرحمن القزويني، دار الكتب العلمية لنشر, بيروت، لبنان، (د.ط) (د.ت) .

٢٤.الايقاع في الشعر العربي من البيت الى التفعيلة, مصطفى جمال الدين, مطبعة النعمان للنشر, النجف, العراق, (د.ط), ١٩٧٠.

٢٥.الايقاع في الشعر العربي, عبد الرحمن ألوجي, دار الحصاد للنشر, دمشق ,سوريا, ط١, ١٩٨٩ .

٢٦.البديع في البديع, ابو العباس عبد الله بن محمد المعتز بالله بن المتوكل بن المعتصم بن الرشيد العباسي (ت٢٩٦هـ), دار الجيل للنشر, بيروت , لبنان, ط١, ١٩٩٠.

٢٧.البردة شرحاً واعراباً وبلاغة شرحاً واعراباً وبلاغة ,محمد يحيى الحلو, تحقيق: محمد علي حمد الله, دار البيروتي, دمشق , سوريا, ط٣, ٢٠٠٥.

هوامش البحث

(١) ينظر: يتيمة الدهر، ٤: ١٣٦، معجم الأدباء، ٥: ١٠٤.١٠٥، البداية والنهاية، ٧: ٢٠٨، وفيات الأعيان، ٦: ١١٢. ١١٣.

(٢) تنظر في مصادر ترجمته، والفهرست لابن النديم، ٤١٦.

(٣ ينظر: ابو الفرج الأصبهاني وكتابه الأغاني، ٢٦٧.

(٤) الخبر في الادب العربي : ٨.

(٥)م. ن : ١٢٤.

(٦)السرد العربي القديم، صحراوي : ٥٩.

(٧) ينظر : سرديات العصر الاسلامي الوسيط، محسن الموسوي، ١٣.

(٨)كشف الظنون، ٢: ٦١٢.

(٩) كتاب العين, أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت ١٧٠هـ) , تحقيق : د. مهدي المخزومي, د. إبراهيم السامرائي, دار ومكتبة الهلال للنشر,د.ط, د.ت : ١٨٨/٢ .

(١٠) تهذيب اللغة, محمد بن أحمد الازهري الهروي, أبو منصور(ت ٣٧٠هـ) , تحقيق : محمد عوض, دار احياء التراث العربي, بيروت, ط١, ٢٠٠١: ٢٥١/٤ .

(١١) مختار الصحاح, زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر عبد القادر الحنفي الرازي (ت ٦٦هـ) , تحقيق : يوسف الشيخ محمد, المكتبة العصرية, الدار النموذجية للنشر , بيروت , لبنان, ط٥, ١٩٩٩: ٢٩١/١ .

(١٢) معجم اللغة العربية المعاصر, د. أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت١٤٢٤هـ) , عالم الكتب للنشر, بيروت , لبنان, ط١, ٢٠٠٨: ١٢٠٦/٢.

(١٣) ينظر : رسائل الجاحظ, عمرو بن بحر بن محبوب الجاحظ, تحقيق : عبد السلام محمد هارون, مكتبة الخانجي, القاهرة, د.ط, ١٩٩٤: ٣٦/١ .

(١٤) الاغاني: ٤٣/٢.

(١٥) ينظر: المصدر نفسه.

(١٦) تهذيب اللغة : ٧٥٤/٢.

(١٧) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية, أبو نصر اسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت ٣٩٣) , ت: أحمد عبد الغفور عطا الله, دار العلم للملاين, بيروت, ط٤, ١٩٧٨, ٧٧٩/٢.

(١٨) الخصائص, ابي الفتح عثمان بن جني, تحقيق : محمد علي النجار دار الكتب المصرية للنشر, القاهرة, مصر, د.ط, د.ت : ٣٤/١ .

(١٩) ينظر : اللغة الشعرية عند ابي حمو موسى الزّيّاني, احمد حاجي, اطروحة دكتوراه, كلية الآداب, جامعة ابي بكر, بلقايد, تلمسان, الجزائر: ٧

(٢٠) ينظر : اللغة الشعرية عند ابي حمو موسى الزّيّاني: ٩ .

(٢١) ينظر : الادب وفنونه, دراسة ونقد , عز الدين اسماعيل, دار الفكر العربي, بيروت : ١٨ .

(٢٢) الشعر والشعراء , أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: ٢٧٦هـ) , دار الحديث، القاهرة , ١٤٢٣ هـ : ١/ ١٠٤ .

[٢٣] كتاب الصناعتين: ٦٧/١ .

[٢٤] الأسلوبية وتحليل الخطاب, د. منذر عياشي, مركز الانماء الحضاري للنشر, حلب , سوريا، ط١, ٢٠٠٢ : ١٣.

[٢٥] ينظر : الاسلوب, دراسة بلاغية تحليلية لأصول الاساليب الادبية :٤٠ .

[٢٦] المصدر نفسه :٤٠ .

[٢٧] ينظر : الصبر في شعر بني الاحمر, دراسة فنية, محمد حسين جاسم، رسالة ماجستير، كلية الآداب ,الجامعة العراقية، ٢٠١٥: ٧٢ .

[٢٨] علوم البلاغة, البيان, المعاني, البديع , أحمد بن مصطفى المراغي, دار الكتب العلمية، بيروت , لبنان، ط٢، ١٩٩٢ : ٦٤/١ .

[٢٩] ينظر : البلاغة العربية : ٢٥٨/١ .

[٣٠] الاغاني: ٤٧/١.

[٣١] البلاغة والتطبيق, د, احمد مطلوب, د. حسن البصير, مطبعة دار الكتب للطباعة والنشر، الموصل , العراق, ط٢, ١٩٩٩: ١٢٤ .

[٣٢] جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع, احمد بن ابراهيم بن مصطفى الهاشمي (ت١٣٦٢هـ) ، تحقيق : د. يوسف العميلي، الكتب العصرية، بيروت , لبنان : ٦٤ .

[٣٣] البلاغة العربية :٢٢٨ .

[٣٤] ينظر : البلاغة ,المعاني , مناهج جامعة المدينة العالمية, الناشر, جامعة المدينة العالمية:٣٥٤.

[٣٥] الاغاني: ١٣/٣.

[٣٦] خزانة الادب وغاية الارب لأبن حجة الحموي, تقي الدين ابو بكر علي بن عبد الله الحموي الأزراري, (ت٨٣٧هـ) تحقيق : عصام شقيو, دار ومكتبة الهلال للنشر, بيروت, لبنان, د.ط, ٢٠٠٤: ٣٦١/١ .

[٣٧] ينظر : المنهاج الواضح للبلاغة: ٤٦/٢ .

[٣٨] ينظر : الرسائل الادبية, عمرو بن محبوب الكنائي بالولاء الليثي, ابو عثمان, الشهير بالجاحظ (ت٢٥٥هـ) , دار مكتبة الهلال للنشر, بيروت , لبنان, ط٢, ٢٠١٣: ٥٣/١ .

[٣٩] تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان اعجاز القرآن : ٣٧٦ .

[٤٠] العمدة في محاسن الشعر وآدابه: ٧٣/٢و٧٤ .

[٤١] الاغاني: ٦٤/١.

[٤٢] تيسير البلاغة, الشيخ أحمد القلاش, مكتبة الغزالي للتوزيع, دمشق, سوريا, ط١, ١٩٩٩ :١٠٩.

[٤٣] ينظر : البلاغة العربية, مقدمات وتطبيقات, د. بن عيسى باطاهر, دار الكتاب الجديد المتحدة للنشر, ط١, ٢٠٠٨: ٣١٧ .

[٤٤] الاغاني: ٣١/٢.